واقامة الدولة اليهودية · وعندما احس بانه لا يستطيع حل المسألة لوحده قرر عقد مؤتمر صهيوني عام للبحث في اوضاع الحركة الصهيونية واقامة «جمعية اليهود» · وفي مدينة بال بسويسرا عقد المؤتمر الصهيوني الاول سنة ١٨٩٧ الذي انتخب في ختام جلساته هرتسل رئيسا للجنة التنفيذية ورئيسا للمنظمة الصهيونية العالمية ·

وقد عقدت خلال عهد هرتسل خمس مؤتمرات صهيونية تركزت خلالها خلافات كانت قد نشبت بين هرتسل ومؤيديه من جهة وبين معارضيه من جهة اخرى حول اسلوب العمل الصهيوني وحول اهدافه · ومع ذلك فقد عمل هرتسل على تأسيس مؤسسات ادارية وحربية متخصصة تابعة للمنظمة · وبالرغم من وجود تلك المؤسسات بصيغها المختلفة فلم تحرز الصهيونية خلال عهده اي انجاز سياسي عملي ·

وكرد فعل على ظاهرة هرتسل وطريقته السياسية في العمل الصهيوني واسلوبه الفردي في ادارة سياسة المنظمة ، تبلورت نظريات وسياسات صهيونية اخرى سرعان ما افرزت تنظيمات ـ احزابا مستقلة داخل المنظمة الصهيونية مناوئة لهرتسل كالكتلة الديمقراطية والمزراحي والصهيونيين الاشتراكيين ·

وقد خصص المؤلف الفصل الرابع وهو اطول فصول الكتاب للحديث عن « الهجرة الثانية » القادمة من روسيا التي ارست اسس النظام الصهيوني خلال الفترة ١٩٠٤ ـ ١٩١٤ ، فاكثرية صهيونيي روسيا كانوا من اتباع الاستيطان في فلسطين دون غيرها · فعملوا تحت تأثير اراء احد ابرز زعمائهم مناحم اوسيشكين على استغلال الاضطهاد الذي تعرض له اليهود في روسيا خلال هذه الفترة لدفع المزيد من المهاجرين اليهود الروس الى فلسطين ·

ويتحدث المؤلف في هذا الفصل باسهاب عن صراعات وانقسامات الصهاينة العلمانيين السياسيين منهم والعمليين · وعن الانقسامات التي نشبت في صفوف الصهاينة المتدينيين ايضا والنتائج التي ترتبت عليها ·

وكان للتنظيمات العمالية اليهودية التي ظهرت في روسيا نصيب في رصد المؤلف لهذه الفترة · فيؤكد بأن الارضية والظروف الموضوعية والذاتية ليهود روسيا ساعدت على قيام احزاب وتجمعات وفئات عمالية متعددة على اسس قومية ، او اشتراكية او مختلطة ·

غير ان الاهم في هذه الاحزاب من حيث التأثير على الصهيونية كان حزب « عمال صهيون » الذين كانوا يؤمنون بالمبادىء الصهيونية وبالاشتراكية معا ولكن دون دمجهما ، والذين من بينهم جاءت طلائع المهاجرين اليهود الذين دخلوا فلسطين خلال فترة الهجرة الثانية · والذين انحصر نشاطهم في انشاء مستوطنات صهيونية جديدة في فلسطين تقوم على اسس مستحدثة اصبحت فيما بعد العمود الفقري للاستيطان الزراعي الصهيوني في فلسطين تحت تأثير خلفيتهم السياسية التي اكتسبوها في روسيا من جهة ومن خلال صراعهم مع الاجهزة الصهيونية الرسمية والمستوطنين اليهود القدامى والعرب عامة والعمال منهم خاصة من جهة اخرى ·

وفي ضوء كل ذلك اضطر المهاجرون الجدد الى الاعتماد على انفسهم من خلال اقامة تنظيمات ومؤسسات تنظيمية سياسية اقتصادية وحتى عقائدية وعسكرية قدر لها ان تنمو وتكبر وتصبح اسس النظام الصهيوني الذي نشاهده الان ·

وكان مهاجرو هذه الموجة من اليهود اول من طالب باقامة دولة يهودية في